عوفاديا يوسف: وفاة الحاخام الأكثر عنصرية في دولة الاحتلال

كتبه نون بوست | 8 أكتوبر ,2013

شارك أكثر من 600 ألف إسرائيلي، يشكلون نسبة تقارب ١٥٪ من تعداد اليهود في فلسطين المحتلة، مساء الإثنين، في تشييع الحاخام عوفاديا يوسف الذي قضى أمس، بحسب ما نقلته القناة الثانية الإسرائيلية.

وبحسب القناة، فقد اصيب قرابة 40 شخصا من المشاركين؛ بسبب التدافع الشديد خلال الجنازة التي انطلقت باتجاه مقبرة سنهدريا في القدس الغربية.

وكان قد أُعلن في وقت سابق من ظهر اليوم، عن وفاة عوفاديا يوسف، إثر تدهور صحي أسفر عن توقف أجهزة جسمه الحيوية عن العمل.بحسب ما نقلته صحيفة "يديعوت أحرنوت" عن أطباء في مستشفى "هداسا" حيث كان يرقد عوفاديا.

وقطعت وسائل الإعلام الإسرائيلية، بثها، لتنقل خبر وفاة الحاخام عوفاديا يوسف.

ولا يقتصر نفوذ الحاخام "عوفاديا يوسف"، الذي رحل عن 93 عاما، على رجال الدين اليهود في

إسرائيل وحدهم، لكنه امتد إلى كبار السياسيين الذين كثيرا ما ترددوا عليه ليخطبوا وده.

فكما كان الرجل مثيرا للجدل بفتاويه الغريبة حينا والعنصرية أحينا، كان أيضا أكثر رجال الدين نفوذا في إسرائيل، وهو الزعيم الروحي لحركة "شاس" الدينية المتطرفة، وكان يحظى بنفوذ واسع كذلك بين اليهود الشرقيين المعروفين باسم "السفارديم والحريديم".

وعوفاديا، الذي يعتبر أكبر الحاخامات لليهود الشرقيين في إسرائيل، شغل عدة مناصب رفيعة في الهياكل الدينية اليهودية، بما في ذلك منصب كبير حاخامات مدينة تل أبيب، و"حاخام دولة إسرائيل".

ورغم تدهور صحة الحاخام الراحل خلال السنوات الماضية، لكنه ظل يستقبل زيارات من مسؤولين إسرائيليين من مختلف التوجهات السياسية، خاصة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو والرئيس شيمون بيريز.

وسبق أن أفتى عوفاديا يوسف، خلال ثمانينيات القرن الماضي، بجواز تنازل إسرائيل عن أراضي الضفة الغربية للفلسطينيين بهدف التوصل إلى حل نهائي واتفاقية سلام شاملة، إلا أنه بدأ يأخذ منحاً أكثر تطرفاً خلال العقدين الأخيرين، حتى أصبح يعرف بأنه الحاخام الأكثر تشدداً في إسرائيل، واشتهر بفتاوي "عنصرية" ضد العرب.

ومن أشهر فتاوي الحاخام المتطرفة، دعوته عام 2001 إلى "إبادة العرب بالصواريخ"، وقال إن العرب لا بد من "قصفهم بالصواريخ وإبادة هؤلاء الأشرار والملعونين وعليهم أن يذهبوا إلى الجحيم"، وقبلها بعام واحد وصف يوسف العرب بأنهم "أسوأ من الأفاعي السامة".

وتقلد يوسف العديد من المناصب الرفيعة ، وكان يمثل مرجعية دينية لليهود الشرقيين، وكان أكبر مفتى لليهود في إسرائيل وخارجها ويعد أحد الرموز الدينية الشهيرة.

ولد يوسف في بغداد عام 1920، لأب يدعى يعقوب يوسف، ولديه 11 ابن وابنة. وهاجر مع عائلته إلى فلسطين وهو في الرابعة من عمره حيث استقرت أسرته في القدس، ودرس التوراة منذ صغره وتم اعتماد يوسف كحاخام بمعرفة الحاخام الأكبر آنذاك "بن تسيون مائير"، وعندما تزوج من مرجليت بنتال في الأربعينات، عمل أيضاً كقاضي، وفي عام 1947 سافر مع أسرته إلى مصر ليترأس المحكمة الحاخامية (محكمة دينية خاصة بالطائفة اليهودية)، ولكنه لم يكمل مدة البعثة بسبب خلافات مع اليهود في مصر.

في عام 1950 عمل قاضيا في "بتاح تكفا" بإسرائيل، وفي سن 45 سنة تم تعيينه رئيساً للمحكمة الحاخامية الكبرى بالقدس، ثم عمل كحاخام مدينة تل أبيب، وفي عام 1970 حاز على جائزة إسرائيل للأدب التوراتي، وفي عام 1973 اختير حاخاماً أكبر لإسرائيل، ثم تولى بالرعاية الحزب اليهودي الشرقي "حزب شاس" في انتخابات مجلس مدينة القدس ثم انتخابات الكنيست (البرلمان) عام 1984، ومنذ ذلك الحين وهو الزعيم الروحي لحزب "شاس".

وأثار الحاخام يوسف الكثير من الجدل داخل إسرائيل، وعلى مدى سنوات ظل يخصص خطبه يوم السبت لـ"سب" زعماء اليسار واليمين، وبينهم بنيامين نتنياهو وإرييل شارون، كما عرف يوسف بمواقفه "العنصرية" المتشددة تجاه الفلسطينيين والعرب، فضلا عن معارضته الشديدة للمساس بالقضايا المحورية في المفاوضات مع العرب وأهمها القدس والمستوطنات واللاجئين.

وقد صنفته صحيفة "معاريف" الإسرائيلية اليمينية عام 2004، باعتباره واحد من أكثر الحاخامات تأثيرا في الرأي العام في إسرائيل.

ووافق الحاخام يوسف على مشاركة "شاس" في معظم الحكومات الإسرائيلية، باستثناء الحكومتين الأخيرتين لآرييل شارون (2006- 2011) ، كما عارض بشدة في عام 2005 خطة الانسحاب الأحادي الجانب من غزة، ورفض يوسف فكرة إجراء استفتاء عليها، وأصدر تعليماته لأعضاء "شاس" في الكنيست بالتصويت ضد الخطة.

رابط المقال : https://www.noonpost.com/678/